شؤون محلية

استفحال الغلاء واستفحال الاضطهاد ..

١ ـ شؤون الغلاء و «حماية» المستهلك

بعد ان اعتاد الناس في هذا البلد على ان لا يكون بين النواب والوزراء وبين الادب والعلم صلة رحم او مودة ، فوجيء المتتبعون لاخبار الحكومة « الجليلة » بنادرتها في الايام الاخيرة ، حين اصبحت من هواة الشعر ، وبالذات شعر ابي الطيب المتنبي الذي يقول :

ولا تحسن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتركك في الدنيا دويا كأنما
تداول سمع المرء انمله العشر

وطبيعي أن الحكومة ليست مولعة « بالسيف والفتكة البكر » ! ولكنها مولعة بالدوي الذي تود ان تتركه بين الناس كلما اتخذت تدبيرا او اصدرت قرارا، ومن يستمع الى اجهزة الاعلام في الاونة الاخيرة يتأكد من صدق هذا الكلام حين يلاحظ الضجة التي تفتعلها هذه الاجهزة مدحا وتفريقا لتدابير

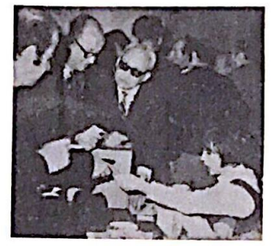

الحكومة في مواجهة موجة الغلاء التي لم يبق مواطن من الطبقات الشعبية الا وانهكته باستغلالها .

ففي كل يوم يطلع علينا «الاعلام الرسمي وجوقة المداحين باخبار ملاحقة عدد من التجار للتلاعبهم بالاسعار ، فلماذا كل هذه الضجة ؟ ولماذا هذا « الصدى الرائع » للتجار ؟ وما هو مضمون هذا « التصدي » ؟

من المعروف عندنا ان المسؤولين ، قبيل اية انتخابات نيابية ، يرعبهم احتمال تزحلقهم عن كرسي النيابة ، فدب الحمية فيهم فيدعون الغيرة على مصالح الشعب والتفتيش ليل نهار عن هذه المصالح لتأمينها ! وكان هذه المصالح الشعبية مثل سنة الكبيس لا تأتي الا مرة واحدة كل أربع سنوات ؟

وهكذا فان اقتراب موعد الانتخابات النيابية سبب مهم لاندفاع الحكومة ، التي معظم عناصرها ـ ان لم نقل كلهم ـ مرشحون مقبلون ، في افتعال ضجة حول ما تدعيه من محاربة للغلاء .

وقد يقال ان الحكومة تقصد فعلا الحد من الغلاء ، ولنفترض ان هذا صحيح ، فما هو مضمون قصدها بتصديها للتجار التلاعبين بالاسعار ؟ ان الرد لا يحتاج الى كبير عناء ، ففي احدى الصحف التمسية الى جوقة المداحين للسلطة ، برزت مطالبة بالضرب بيد من حديد على ايدي المتاجرين بقوت المواطنين ، ثم فسرت الصحيفة مطالبتها هذه بالقول : « ان الحد من جشع التجار ضرورة قصوى للحفاظ على نظام الاقتصاد الحر .

اذن ملاحقة التجار ليست لخدمة ابناء الشعب ، بل هي للحفاظ على النظام و « اقتصاده الحر » ! وهنا تدور الحكومة في الحلقة المفرغة ، وذلك لان سبب الغلاء لا يكمن في جشع التجار بل ان جشع التجار نتيجة حتمية للنظام الاقتصادي نفسه ، فالعلة في النظام ذاته الذي يسمح بكل عمليات التجارة دون حسيب او رقيب . فالتاجر يعرض الاسعار التي يريد وليس في ذهنه سوى امل يتحقق بل « بسرقة » اكبر ربح ممكن من المستهلكين .

ومع تأييدنا لملاحقة التجار التلاعبين ، ندرك ان المشكلة ليست في عدد من التجار يرفعون الاسعار حسب مزاجهم ، وندرك ان معالجة استفحال الغلاء لا تكون بالحكم على التجار التلاعبين بالحبس او الغرامة مع وقف التنفيذ ! فهذه الاجراءات ليست سوى ذر للرماد في عيون المواطنين ، ومحافظة على النظام والتجار في نهاية المطاف : والدليل هو ما قاله رئيس مصلحة حماية المستهلك ـ ولعل هذه التسمية بحاجة الى تعديل ـ من ان التجار اخذوا يتجاوبون مع تدابير المصلحة في عدم التلاعب بالاسعار !

اذن انتفى الغلاء لان الحكومة لاحقت بعض التجار وحكمت عليهم مع وقف التنفيذ، ولان التجار بعد ذلك تجاوبوا معها !.

هكذا وبهذه البساطة ؟

وهل صحيح ان ملاحقة التاجر لانه يبيع كيلو الفاصوليا ، العريضة ـ انتاج ارضنا وسواعدنا ـ بثلاث ليرات بدل ٢٧٠ قرشا ، تنفي وجود الغلاء ؟ وهل ان الـ ٢٧٠ قرشا ثمن كيلو الفاصوليا ، هي في الاساس سعر معقول ؟

وهل ان ملاحقة التجار تمنع انعكاسات موجه الغلاء على قطاعات اخرى غير قطاع التجارة ؟ واذا لوحق التاجر ، فمن يلاحق مدير المدرسة ، مثلا ، الذي رفع قسط احد الصفوف المهنية من ٩٥٠ ليرة في العام الماضي الى ١٢٧٥ ليرة في هذا العام بحجة الغلاء وارتفاع مستوى المعيشة ؟

هذا الدجل على الناس يجب ان ينتهي .. ولكن يبدو ان التجارة والمتاجرين في هذا البلد لن تزول سيطرتهم على الناس الا حين تزول اسباب هذه السيطرة المتمثلة في النظام بحد ذاته ..

٢ ـ ماجدة العود حادث تافه ؟

يوم نشر السلطان العثماني ، عبدالحميد ، الدستور في القرن التاسع عشر فهم الناس ان نشر الدستور يعني اعطاء الحرية للجميع .. وبعد بضعة أيام شوهد رجل ينتفي خنجرا ويركض وراء اخر يريد طعنه . فتجمهر الناس حوله وسألوه لماذا تريد طعن ذلك الرجل ؟

قال : السلطان اعطى الحرية .. وانا حر في ان اقتل من اريد ..

بمثل هذا الفهم « العثملي » للحرية يتمتع المسؤولون عندنا .

فمع الضجة التي ارهقت اجهزة الاعلام بعد ان ارهقت اذان المواطنين وعقولهم ، والتي هدفها التغني بشغف الدولة بالحرية، تتصدى دراجات حرس الحكومة للطالبات المتظاهرات امام مجلس النواب ، لتدهس ماجدة العود ، ولتفسح الطريق امام الزعماء !

ومع ان وزارة الداخلية نفت ان تكون الدراجات قد صدمت ماجدة العود ، فان الثابت واقعيا ان الفتاة نقلت الى مستشفى لتعيش اياما عديدة بعد الحادث ، وابر المصل غذاؤها الوحيد !

وسواء اكان « مس » ماجدة العود حصل بالدراجات ام بالسيارات ، التابعة لهذا الزعيم او لذلك المسؤول ، فان الامر يبقى على حاله . والموضوع ليس موضوع ماجدة العود شخصيا بل هو موضوع العلاقة بين السلطة والمواطن في ظل دولة تدعي انها توفر مناخ الحرية للجميع .

طلاب يطالبون بالابقاء على حقوق مكتسبة لهم ، فيما خص معادلات الشهادات الثانوية فيواجههم النظام بالاعداء والضرب . ولو ان مواطنا ضرب اخر لزجوه في السجن ، ولكن ان تعتدي السلطة على الطلاب والطالبات ، فذلك منتهى الحرية والديمقراطية !

ولكن ليس غريبا ما فعله النظام باحدى المتظاهرات ما دام هذا النظام ذاته قد قتل طالبا واصاب اخر بالشلل عدى الحياة في مظاهرات طلابية سابقة .

والنظام قد عودنا ان يفدو اسدا هصورا اذا كان المتظاهرون طلبة او عمالا ..

ولكنه .. كلنا يعرف ماذا يفدو ـ اذا كان المتظاهرون تجارا مثلا !

بالامس مشى زعيم سياسي على اجساد الناس .

واليوم تمشي دراجات حرس الزعيم الاخر على اجساد الفتيات .

فالى متى يبقى المواطنون عندنا يمرون بهذه الاحداث وكأنها لا تعنيهم في شيء ؟!

« غازي »

حكايات عن عجائب "المخابرات المستوردة" ونشاطها في أبوظبي ضد الفلسطينيين !

وراء المساعدة التي قدمتها ابو ظبي في الاسبوع الماضي لحكومة الاردن تعاون اعمق وعلاقات اوطد .. اليكم هذه الصورة عن واقع يشبه الخيال !

للانتفاضة « الديمقراطية » توجه الحديث :
الان لستم وحدكم تضطهدون «المشاغبين» ، فدويلات وإمارات دول الخليج العربي تشاركهم مسعى القضاء على « المشاغبين » .
واليكم ابو ظبي :

انهم الفلسطينيون ، هؤلاء الذين دوخوا العرب بمشاكلهم وانهوا الوفود الدبلوماسية واخذوا التبرعات من شوارع العواصم ، هؤلاء المتعبون دوما ، ولماذا هذا التحمل ، ثم ماذا هم صانعون في ابو ظبي ، هذه الامارة الوديعة المطمئنة ؟ لقد فكروا جديا بالمسألة ، لا يمكن ان يكون للفلسطينيين وجود محسوس في ابو ظبي ، من هم الذين فكروا ؟ اليكم اسماء الابطال :

١ ـ رفاعي الغزايحة
نائب مدير المخابرات ، عمل جواز سفر اردني ، هو ورفاقه الاربعة التالية اسماؤهم :
٢ ـ عبد الرحيم الجلاد
٣ ـ محمد اسعد الجولاني
٤ ـ محمود ابو عزيز
٥ ـ قاسم رشيد
٦ ـ عبد المنعم الحلواني (مصري)
٧ ـ مستر كليمنس
مدير المخابرات (في القمر) .

ولكي توضع خطط « العمل » موضع التنفيذ وهي خطط متحضرة جدا وذات طابع سكوتلانديارديّ ، كان لا بد ان تتعمق اواصر واوشاج الاخوة بين مملكة الاردن وامارة ابو ظبي ، وقد اشار الى ذلك كتاب موجه من الحكومة الاردنية الى حكومة ابو ظبي يتحدث عن « عناصر مخربة » موجودة في ابو ظبي ويطلب التعاون لضرب هذه العناصر التي تعادي « الدين والاسلام » ، وكان وصول احمد الطراونة اشارة غير مباشرة للبدء « بالعمل » .

وبدأ العمل وكان اول مظهر من مظاهره هو المراقبة السرية للفلسطينيين و « للعناصر المخربة » بشكل خاص . ومحاولة حجز جوازات السفر عند المراجعة حول تمديد الاقامة او عدم تمديد الاقامة .

المخابرات في ابو ظبي (أيضا) متعددة ، هناك المخابرات الداخلية ، التي تهتم بالشؤون الداخلية لابو ظبي ، وهناك المخابرات العسكرية التي تعمل في قصر الامارة . وحسب هذا التقسيم يقسم العمل ايضا، وقد وضع سلم خاص يتدرج لتشخيص العناصر المراقبة يحقق معها على اساس هذا السلم ، وهو كما ترون مبرمج ودقيق :

ـ انت (اذا كنت فلسطينيا وفي ابو ظبي)
اولا : مزعج للامن ، وبهذا يمكن ازعاجك ، انت الوضع الذي لا تدع الناس يتامرون وبيوتهم مفتوحة ، وانت ، اذا تعاديت في ازعاجك للامن ولم ترعو فتكتب بـ : مخل بالامن ، وهم يريدون مصلحة المواطنين ولا يعجبهم واحد مثلك لا يكف عن الازعاج بل يزيده فيصبح : مخربا للامن ، لقد تعاديت اكثر وهم هذه المرة تعقبوا وعرفوا ما هو نشاطك، انت مع المقاومة الفلسطينية ؟ آه ، هذا طبيعي ، كلنا فداء لقضية العرب الكبرى وكلنا ستحرر القدس من الصهاينة ، انت اخونا اذا كنت كذلك ولكننا عرفنا انك اكثر من مزعج ومخل ومخرب للامن ، انت منهم بالتعاون مع ثوار ظفار ، هل تستطيع ان تنكر ؟ هؤلاء الملحدون الذين لا يعرفون الدين ولا الشرف ولا الفضيلة ، انت منهم !

لقد شخصوا ضحيتهم ولهم طرق عدة للتعامل معه :

١ ـ المراقبة : يداوم معك رجل الشرطة « السري » في العمل ، يتغدى معك في مطعم الشركة ، يرافقك في السيارة ويوصلك حتى باب الدار ، هكذا لمجرد الاطمئنان عليك .

٢ ـ الضرب على الابواب : معلوم ، فلاي شيء صنعت الابواب ، اليس للطرق والضرب ، طبعا ، وفي كل وقت ، ياتونك في المساء ، بعد منتصف الليل ، في الفجر، لا يهم الوقت ، المهم ان يطرقوا الباب ، ولما تفتح لهم يعتذرون : آسف ابحث عن فلان ابن فلنان .

٣ ـ الاوراق الكاشفة : هذا الاسلوب جديد ، ولكنه يطبق ببراعة ، من ثقب المفتاح يسلطون شعاعا قويا ينفذ الى غرفتك عساك تكون بحاجة الى الضوء . وهناك مجال ايضا لجملك تفرح : الوان الضوء متعددة ، احمر ، اخضر ، ازرق ، اصفر ، اي لون يعجبك ، انهم بالخدمة .

٤ ـ النساء : هذا كثير ، نساء وفي ابي ظبي ؟ مش معقول ! نساء يطرقن عليك الباب في منتصف الليل ، انت الفلق النعسان ، واذا حاولت مساعدتهن للعثور على البيت الذي « يسالن عنه » فهنا الطامة الكبرى : انت الذي تدعي انك فلسطيني ومن الجبهة الشعبية تستقبل النساء في بيتك ؟ بعد منتصف الليل ؟ حقا انك لا تستحي . من يجرؤ على ان يفعل ذلك ؟

٥ ـ يبدو ان تلك الاساليب فشلت وها هو الاسلوب الجديد : يضربونك بالحجارة يكسرون نوافذ بيتك ، بيت جيرانك ، لست انت المقصود ، المهم .

٦ ـ قنابل صوت صغيرة : ضجة الحجارة لا تكفي والقنابل « الحقيقية » اكثر مما يجب اذا ، فهذا اكتشاف جديد : قنابل صوت صغيرة الحجم يقذفونها عليك فتنفجر في باحة الدار : (ست او سبع قنابل تلقى عليك بين كل واحدة واخرى نصف ساعة ، وبعدها يكون بيتك قد ملاه الدخان) !

٧ ـ قنابل : اما وقد اتضح انك صلف ، لا يهمك الازعاج ولا تخضع للتعامل السابق اعلاه فالقنابل كفلة بان يختصر لك كل الجو وان تجملك تشعر بقوة القضية . هذه القنابل يرمونها في الشارع الى جوارك ، على بيتك ، من السيارات المسرعة التي تتجاوزك !

قصة الصراع بين الاقطاع السياسي وفقراء الفلاحين في قرية بجنوب لبنان اسمها: حانين

لقد قلنا مرارا وما زلنا نقول باستمرار ان النظام الحاكم في لبنان هو التحالف الطبقي القائم بين طبقة الاقطاعيين من جهة وبين طبقة الكومبرادور من جهة اخرى . وبالرغم من كل الشروحات التي جاءت لتعطي التفسير الواضح والدقيق لما تعنيه هذه العبارة على الصعيد العملي ، فان وقفة تحليلية تقفها امام الواقع الطبقي الذي يعيشه ابناء الجنوب ، لا يمكن له ان يتبلور ويكتمل ما لم نقدم باستمرار سلسلة من الوقائع الحسية التي يعيشها اهالي الجنوب الكادحين مع اقطاعه المستبد .

صحيح ان قوافر الاوضاع الاجتماعية التي يعيشها الجنوب قادرة على تصوير عملية الاستغلال والنهب التي يمارسها حفنة من الاقطاعيين على حساب اوسع الجماهير الشعبية الكادحة ، ولكن « حانين » احدى قرى الجنوب المعدم ، تستطيع ان تعبر اليوم باحسن ما يكون التعبير عن شتى الوان المعاناة التي يعيشها ابناء الجنوب الكادحين .

فما هي قصة حانين ؟

لا بد لنا في البداية من ان نشير الى ان ما سنتطرق اليه الان هو ما تعيشه حانين في هذه الفترة بالذات ، والتي تعتبر من ادق المراحل الحياتية في تاريخها .

فاذا كان النظام اللبناني يعمل لخدمة اربابه، كما هو واضح ، فان اية مؤسسة تقام في الجنوب ، ستكون حتما اداة طيعة لخدمة اهل النظام المتمثل بالعائلات الاقطاعية ، وخصوصا عائلة الاسعد ، طليعة الاقطاع الجنوبي .

ومن هذا المنطلق ، فانه من غير المستهجن على الاطلاق ان يكون مختار حانين مثلا ، انعكاسا لارادة السلطة وارادة الاقطاعيين اداة لتنفيذ مخططاتهم .

من المعروف ان الاراضي التي يملكها الفلاحون في حانين يعترف بها مختارها ، في عديد من المستندات الموقعة باسمه . ولكن هذا التوقيع يصبح ايضا وبقدرة قادر ممحيا ، تماما مثلما تصبح كل هذه المستندات باطلة اذا شاء الاقطاع !

هذا كله قبل ان نصل الى المشكلة القائمة اليوم ، حيث اراد الرئيس كامل الاسعد ان يستملك هذه الاراضي ، ولكن لا بد له حتى يحقق ما يريد ، من ان يعتمد لقانون اللبناني حكما وشاهدا على حقه في وضع اليد ، ولذا فقد لجا الى مختار القرية مدعيا ان هذه الاراضي هي ملك شخصي له ، ورلهما عن آبائه واجداده وتقدم بدعوى الى القضاء يطالبه فيها بـ « حقوقه المشروعة » وبطبيعة الحال مدعما دعواه بشهادة المختار ابـاه .

فالقضية باختصار ان كامل يك يقول ان حقوقه مغتصبة من قبل الفلاحين !!

وامام هذه القصة يقف المختار محرجا ، (هكذا يقول هو) حيث لاحظ نقمة الفلاحين ورفضهم بل واصرارهم على عدم التنازل ولو عن شبر من اراضيهم ، مهما كلفهم هذا الموقف من اجراءات يتخذها البك والسلطات الرسمية . ويقابل ذلك اصرار كامل يك على موقفه الذي يستلزم وقوف المختار الى جانبه ، سرعان ما اتضح ان مخرجه سهل للغاية ، وهو ان يقف المختار « شفهيا » مع الفلاحين ، و « عمليا » مع كامل يك !

وهكذا ، وبعد ان وعد الفلاحين بالاستقالة زهدا ، تراوى في اليوم التالي عن الانظار عدة ايام ، حيث لين فيما بعد انه كان على اتصال بسيده ليتسنى لهما ترتيب امر انتزاع الاراضي من الفلاحين الفقراء .. فانوليا !

ان هذا العمل الذي يحالف ضد مصالح الفلاحين الفقراء من ابناء الجنوب ، جاء بعد سلسلة من المطالب تقدم بها فلاحو حانين لكي يتوفر لهم الحد الادنى من المستوى المعيشي اللائق . لقد جاءت مؤامرة الاقطاع السياسي هذه ، ردا عمليا ليبين لهؤلاء الفلاحين الشرفاء ، اين يقف الاقطاع السياسي من مصالحها ، ففي الوقت الذي كان فلاحو حانين ينتظرون العديد من المساعدات والضمانات ، جاءتهم هذه المفاجأة التي قد تنتهي بتجريدهم من اراضيهم !

ان كامل الاسعد على ما يبدو يعتقد ان هذه الخطوة لا تدخل في حساب المعركة الانتخابية التي سيقف انادها امام هؤلاء الفلاحين انفسهم، كي يعيد منجزاته وما حققه لهم من مكاسب جذيرة ان تعيد لقتهم به . وهنا ستكون مسالة محاولة انتزاع اراضيهم هي اولى تلك المنجزات واهمها !

على ان المسالة الاكثر اهمية الان هي :

ـ من اساند فلاحي حانين ؟!

اذا كان الاقطاع السياسي قد استنفر مع كل اعوانه وادواته ، لقمع اي تحرك فلاحي يتصدى لجشع المستثمرين ، فان هذا الاستنفار يترتب عليه وبشكل بديهي تحركا وطنيا شعبيا عريضا ، قوامه كافة المسحوقين والمتضررين من ابناء الجنوب البطل ، جنبا الى جنب مع كافة فصائل الحركة اليسارية والوطنية في الجنوب خاصة وفي لبنان بشكل عام ، هذا التحرك وعلى كافة المستويات ، ينبغي له ان يبقى متلاحما وبشكل جذري وعضوي مع اصحاب المستويات ، ينبغي له ان يبقى متلاحما وبشكل جذري وعضوي مع اصحاب المصلحة المباشرة ، طليعة المنبين بمثل هذا التحرك ، الا وهم فلاحو حانين .

ان هذا التلاحم من شأنه ان يجعل من امكانية الانتصار في مثل هذه المعركة المصيرية مضمونا بشكل اوفر ، وهذا بطبيعة الحال البرر المنطقي ، والدافع الاساسي وراء هذا التحرك السياسي الجماهيري .

هذا من الناحية الاولى ، ويضاف اليه وبشكل اساسي ضرورة ان يدرك فلاحونا الابطال في حانين خاصة وفي لبنان عامة ، ان السند الاساسي ، والدافع الاول والاخير عن قضاياهم العادلة ، انما هو اليسار اللبناني ممثلا باحزابه السياسية الى جانب كافة القوى الوطنية والتقدمية ، بحيث يجب ان يشكل هذا الموقف الصامد والملتحم التحاما كليا بنضال الفلاحين ، اساس وجود هذه القوى ، ومنطلقا لنضالها المستمر لتحقيق مصالح كل الكادحين من ابناء شعبنا اللبناني .

ان فلاحي حانين الذين يتعرضون اليوم لابشع اشكال القمع ، في عهد ما يسمى بـ « الديمقراطية » وفي الوقت الذي تتبارى اجهزة الاعلام في امتداح نظام المحافظة على « الحريات » ، ان هؤلاء الفلاحين يتساءلون كما نتساءل من قبلهم اكثرون ، عما اذا كان هذا الظلم والاضطهاد يتعرضون اليه لو لم يكن خصمهم يتربع على احد اهم اعمدة السلطة !

امام هذا الواقع ، وبعد ما تكشفت للفلاحي حانين ، كما تكشفت لكل الفلاحين والكادحين في لبنان حقيقة اطماع تعدائهم بهم ، هل امامنا غير ان نقول بان الفلاحين وسائر الكادحين بالتفافهم حول احزابهم اليسارية والوطنية ، وبمواصلتهم النضال حتى النهاية ، وبتقديمهم كل ما لديهم من تضحيات ، بهذه الوسيلة فقط يستطيع كل الكادحين ان يحافظوا على اعلاكهم ، وينتزعوا مطالبهم من بين انياب المستغلين ؟

كما ان كافة اطراف الحركة الوطنية في لبنان مطالبة بالمزيد من النضال ، حتى يتحقق انتصار فلاحي حانين وكل الكادحين في لبنان ، هذا النضال الذي بدونه لا يمكن ان يكون للحركة الوطنية اي مجال تعبر فيه عن صدق التزامها وصلابة موقفها لما فيه مصلحة الجماهير اللبنانية الشعبية الكادحة .